

أضواء البيان

@ 279 ما عدا حمزة والكسائي أيضاً (الولاية) بفتح الواو . وقرأه حمزة والكسائي بكسر الواو . وقوله (الحق) قرأه السبعة ما عدا أبا عمرو والكسائي بالخفض نعتاً (□) وقرأه أبو عمرو والكسائي بالرفع نعتاً للولاية . فعلى قراءة من قرأ (الولاية □) بفتح الواو فإن معناها : الموالة والصلة ، وعلى هذه القراءة ففي معنى الآية وجهان : .

الأول أن معنى { هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ } أي في ذلك المقام ، وتلك الحال تكون الولاية من كل أحد □ ، لأن الكافر إذا رأى العذاب رجع إلى □ . وعلى هذا المعنى فالآية كقوله تعالى : { فَلَمَّا رَأَوْهُ بَأْسُنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَّارَتَنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ } ، وقوله في فرعون : { حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنَاوٓآ إِسْرَءِيلَ وَأَنَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ءَأَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } ونحو ذلك من الآيات . .

الوجه الثاني أن الولاية في مثل ذلك المقام وتلك الحال □ وحده ، فيوالى فيه المسلمين ولاية رحمة ، كما في قوله تعالى : { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا } ، وقوله : { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ } . وله على الكافرين ولاية الملك والفهر ، كما في قوله : { وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ } .

وعلى قراءة حمزة والكسائي فالولاية بالكسر بمعنى الملك والسلطان ، والآية على هذه القراءة كقوله : { لِلَّهِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } وقوله { الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ } ، وقوله : { الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بِهِمْ } . وعلى قراءة (الحق) بالجر نعتاً □ ، فالآية كقوله { هُنَالِكَ تَبْلُغُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّسًّا } . وقوله { فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ } ، وقوله : { يَوْمَئِذٍ يُؤَفِّهِمُ اللَّهُ ذِينَ الْحَقِّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ } إلى غير ذلك من الآيات . وعلى قراءة (الحق) بالرفع نعتاً للولاية ، على أن الولاية بمعنى الملك ، فهو كقوله : { الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بِهِمْ } . .

وما ذكره جل وعلا عن هذا الكافر : من أنه لم تكن له فئة ينصرونه من دون □ ذكره نحوه عن غيره من الكفار ، كقوله في قارون : { فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ رُضًا فَمَّا

كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُتَنَصِّرِينَ { ، وقوله : { فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا